

معرفة  
بِاللَّهِ

ALLAH  
KNOWING  
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنين

النداء الخمسون

تحريم اتخاذ الآباء وغيرهم أولياء  
إذا استجبوا الكُفْرَ عَلَى الْإِيْمَانِ



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# النداء الخمسون

تحريم اتخاذ الآباء وغيرهم

أولياء إذا استحبوا الكفر على الإيمان

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا  
آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا  
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) } قُلْ إِن كَانَ  
آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ  
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ  
إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ  
فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) } سورة التوبة



بَعْدَ أَنْ أَعْلَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَرَاءَتَهُ ، وَبَرَاءَةَ رَسُولِهِ مِنْ  
 الْمُشْرِكِينَ ، وَأَذَنَهُمْ بِنَبْذِ عُهُودِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ تَعَالَى  
 أَنَّهُمْ لَا عُهُودَ لَهُمْ ، عَزَّ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَبَرَّهَ  
 مِنْهُ ضَعْفَاءُ الْإِيمَانِ ، وَكَانَ مَوْضِعَ الضَّعْفِ نُصْرَةَ الْقَرَابَةِ  
 وَالْعَصَبِيَّةِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ فَضْلَ الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ  
 وَالْجِهَادِ لَا يَتَحَقَّقُ ، وَلَا يَكْتَمِلُ إِلَّا بِتَرْكِ وِلَايَةِ الْكَافِرِينَ ، وَإِثَارِ  
 حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، عَلَى حُبِّ الْوَالِدِ  
 وَالْوَالِدِ وَالْأَخِ وَالْعَشِيرَةِ ، فَنَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مَوَالَاةِ  
 الَّذِينَ يَخْتَارُونَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ . وَتَوَعَّدَ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ مِنْ  
 الْمُؤْمِنِينَ بِالْعِقَابِ الشَّدِيدِ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى  
 ، وَعَدَّ مَنْ يَتَوَلَّى الْكُفْرَ ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَ أَوْ إِخْوَانًا ، مِنَ  
 الظَّالِمِينَ .

( وَكَثِيرًا مَّا عَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْكُفْرِ بِالظُّلْمِ وَمَثَلِ  
 بَيْنَهُمَا ) .

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوَعُّدِ  
 مَنْ أَثَرَ حُبِّ الْقَرَابَةِ وَالْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ وَالتَّجَارَةِ وَالْأَمْوَالِ  
 وَالْمَسَاكِينِ . . . . عَلَى حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ،  
 بِأَنْ يَتَرَبَّصُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَيَنْتَظِرُوا عِقَابَهُ وَنِكَالَهُ بِهِمْ ،  
 وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَهْدِي الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ سِوَاءَ  
 السَّبِيلِ .

إن هذه العقيدة لا تحتل لها في القلب شريكا ; فإما  
 تجرد لها , وإما انسلاخ منها . وليس المطلوب أن ينقطع  
 المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل  
 والمتاع واللذة ; ولا أن يترهبين ويزهد في طيبات الحياة . .

كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ، ويخلص لها الحب ، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة ، وهي المحركة والدافعة . فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة ؛ على أن يكون مستعداً لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة.

ومفروق الطريق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع ؛ وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لعرض من أعراض هذه الأرض . فإذا اطمأن المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة وبالزوج والعشيرة ؛ ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن ؛ ولا عليه أن يستمتع بزينة الله والطيبات من الرزق - في غير سرف ولا مخيلة - بل إن المتاع بها حينئذ لمستحب ، باعتباره لونا من ألوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده ، وهم يذكرون أنه الرازق المنعم الوهاب :

**(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء - إن استحبوا الكفر على الإيمان -) ..**

وهكذا تنقطع أواصر الدم والنسب ، إذا انقطعت أصرة القلب والعقيدة . وتبطل ولاية القرابة في الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة في الله . فله الولاية الأولى ، وفيها ترتبط البشرية جميعاً ، فإذا لم تكن فلا ولاية بعد ذلك ، والحبل مقطوع والعروة منقوضة .

**(ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) ..**

و(الظالمون) هنا تعني المشركين . فولاية الأهل والقوم  
- إن استحبوا الكفر على الإيمان - شرك لا يتفق مع الإيمان .

ولا يكتفي السياق بتقرير المبدأ , بل يأخذ في استعراض  
ألوان الوشائج والمطامع واللذائذ ; ليضعها كلها في كفة  
ويضع العقيدة ومقتضياتها في الكفة الأخرى: الآباء والأبناء  
والإخوان والأزواج والعشيرة [ وشيعة الدم والنسب والقرابة  
والزواج ] والأموال والتجارة [ مطمع الفطرة ورغبتها ]  
والمساكن المريحة [ متاع الحياة ولذتها ] . . وفي الكفة  
الأخرى: حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله . الجهاد  
بكل مقتضياته وبكل مشقاته . الجهاد وما يتبعه من تعب  
ونصب , وما يتبعه من تضيق وحرمان , وما يتبعه من ألم  
وتضحية , وما يتبعه من جراح واستشهاد . . وهو - بعد هذا  
كله - "الجهاد في سبيل الله" مجردا من الصيت والذكر  
والظهور . مجردا من المباهاة , والفخر والخيلاء . مجردا من  
إحساس أهل الأرض به وإشارتهم إليه وإشاداتهم بصاحبه .  
وإلا فلا أجر عليه ولا ثواب . .

(قل: إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم  
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها , وتجارة تخشون كسادها  
, ومساكن ترضونها , أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد  
في سبيله . . فتربصوا حتى يأتي الله بأمره . . .)





إنه منهج لبناء واقع الحياة على قاعدة أن لا إله إلا الله ;  
وذلك برد الناس إلى العبودية لربهم الحق ; ورد المجتمع  
إلى حاكميته وشريعته , ورد الطغاة المعتدين على ألوهية  
الله وسلطانه من الطغيان والاعتداء ; وتأمين الحق والعدل  
للناس جميعا ; وإقامة القسط بينهم بالميزان الثابت ;  
وتعمير الأرض والنهوض بتكاليف الخلافة فيها عن الله  
بمنهج الله ..

وكلها أمانات من لم ينهض بها فقد خانها ; وخاس  
بعهده الذي عاهد الله عليه , ونقض بيعته التي بايع بها  
رسوله .

وكل أولئك في حاجة إلى التضحية والصبر والاحتمال ;  
وإلى الاستعلاء على فتنة الأموال والأولاد , وإلى التطلع إلى  
ما عند الله من الأجر العظيم , المدخر لعباده الأمناء على  
أماناته , الصابرين المؤثرين المضحيين: **(واعلموا أنما أموالكم  
وأولادكم فتنة , وأن الله عنده أجر عظيم) ...**

إن هذا القرآن يخاطب الكينونة البشرية , بما يعلم  
خالقها من تركيبها الخفي , وبما يطلع منها على الظاهر  
والباطن , وعلى المنحنيات والدروب والمسالك !





ألا إنها لشاقة . ألا وإنها لكبيرة . ولكنها هي ذاك . . وإلا:

(فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) .

وإلا فتعرضوا لمصير الفاسقين:

(والله لا يهدي القوم الفاسقين) . .

وهذا التجرد لا يطالب به الفرد وحده , إنما تطالب به الجماعة المسلمة , والدولة المسلمة . فما يجوز أن يكون هناك اعتبار لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله

وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا التكليف , إلا وهو يعلم أن فطرتها تطيقه - فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها - وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة العالية من التجرد والاحتمال ; وأودع فيها الشعور بلذة علوية لذلك التجرد لا تعدلها لذائذ الأرض كلها . .







لذة الشعور بالاتصال بالله ، ولذة الرجاء في رضوان الله ،  
ولذة الاستعلاء على الضعف والهبوط ، والخلص من ثقله  
اللحم والدم ، والارتفاع إلى الأفق المشرق الوضيء . فإذا  
غلبتها ثقله الأرض ففي التطلع إلى الأفق ما يجدد الرغبة  
الطامعة في الخلاص والفكاك .





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
نداء الله تعالى للمؤمنين

النداء الخمسون

علاء بن نايف الشحود